

## 743 - نجيب محفوظ: ملاقة الإسلام تحرك عربة حياتنا...!!

## تعتة الوفد

(كان ذلك بعد صدور الحكم على الجناة، وبعد تحفظنا من الذهاب لنفس المكان في نفس اليوم) **الاثنين 1995/1/9 (تكملة)**

"...ركبنا العربة، قال إلى أين؟ قلت: ما رأيك في المعادي، قال ليكن، أنت نفسك فيها منذ مدة، ذهبنا إلى "كافتيريا" أحد الفنادق على النيل، شعرت بالخرج من أن نواصل حديث أمس (عن الإسلام والمستقبل) بهذا الصوت المرتفع، ولكن يبدو أنه لم يكن هناك خيار.

رجعت لاستفساري الملح مستوضحا معنى أن مستقبلنا هو في الاسلام حالة كونه يتحاور مع العلم المعاصر، قال: الكى تكلم الناس لا بد أن يكون هناك ما يجعلهم يسمعونك، والاسلام الآن هو ما يشغل الوعي العام، عندك خمسين ستين مليون بنى آدم تريد أن تجعلهم يعملون، وينتجون، وقد رقدوا في الخط، ولا شيء يحركهم وهم يرددون فرحتهم بأنهم مسلمون ويريدون أن يتمسكوا بدينهم، فلتكن هذه هى البداية، ولتقل لهم إن المسلم يعمل ويتدرب ويتعلم ويُعلم، المهم أن نحافظ على استمرار عطاء وحركة العلم وليحكمنا من يقدر أن يسيّرنا، لا بد أن نخاطب الناس من خلال ما يتمسكون به.

قلت له: لكن أن يكون الحكم إسلاميا، والعلم على أشده وفي أوج توجهه، هذه مسألة فيها نظر، خاصة وان العلم المعاصر جدا لم يعد هو العلم الذى نعرفه منذ بضعة عقود، والمناهج الأحدث تجعل ما كنا نسميه علما، مقولا بالتشكيك، ولم يعد ممكنا فصل العالم الآن عن ما هو علم، وعن ما يعلمه، وكل هذا بعيد عن العلماء التقليديين، فما بالك بمن يحكم باسم الدين، وكأنه ولى أمر المعرفة علما ودينا وتفسيرا وإبداعا.

أقر الاستاذ بشكل متواضع بعد تفكير صامت أنه لا يتابع أيا من ذلك بشكل كاف، وأنه حتى إن كان ذلك كذلك، فلنأخذ من العلم ما لا يحتاج لكل هذه المناهج الجديدة، ولنعد جانبا بعض الوقت الخوض في المسائل الفلسفية ونوع التفكير الذى يمزج العلم بالعالم بأنواع المعرفة الأخرى،

قلت له إن ما يصلني منك وعنك هو هذا التقديس المبالغ فيه لكلمة العلم ووعودها، إن أغلب من لا يشتغل بالعلم يعطيه ويأمل فيه أكبر كثيرا من قدراته، في حين أن العلماء الحقيقيون يملكون بالنهل من روافد الفن والأدب والإيمان (وهو ليس مرادفا تماما للدين) يتكاملون به خير الإنسان ودفع تطوره. وافقني بجزء، ثم عاد يصبر أن تضخم عطاء العلم، حتى من خلال منهج محدود سوف يتيح لأى حكم كائنا ما كان أن يكون عصريا، وأن يتقدم أكثر فأكثر حتى يصلح أخطاءه.

شككت وجدالت وضربت له مثلا للتسطيح الجارى من خلال تلك المحاولات السطحية التعسفية بتفسير النص الدينى بالعلم أو ما يتصورون أنه علم، كل هذا يدل على أن مفهوم العلم في إطار حكم دينى سيظل محكوما بنصوص من خارجه، ثم إن حرمان العالم - والمفكر - من حريته الحقيقية لن يسمح بإضافة حقيقية وسنظل تابعين لغيرنا في مجال محدود نسميه العلم المحاط بسياج من الأحكام الفوقية، وهات يا تليفق، وهات يا تعسف، وهات يا ادعاء، والمسألة تزداد ظلما.

طال صمت شيخى مطأطأ، ثم رفع رأسه قائلا، إن التجربة الواقعية، والخربة الحقيقية هى التى سوف تسمح باختبار كل هذه الاحتمالات أمام الناس، فإن صحت مخاوفك، فإن الناس لن يعيدوا اختبار من أعاقهم ويعيقهم، أما إذا اختاروه فعلينا أن نتحمل نتيجة اختيارنا حتى نتعلم ونحسن الاختيار من جديد، ولنندع العلم يتزعزع طول الوقت تحت مظلة أى نظام، قلت: كيف يتزعزع العلم في جو محكوم بحدود من خارجه. قال: سيتزعزع لان هذه طبيعته.

بصراحة: أعجبت إعجابا شديدا بصبره وعناده، هذا الرجل يحترم كل جزء من الوعى البشرى ليضيف به ويتحرك معه، وهو يرضى بكل هذه القيود والمخاطر احتراما للواقع، وأملا في المستقبل،

قلت له، فلندع العلم جانبا، فقد يمكن فصله ولو ظاهرا عن سلطة الحكم الدينى، فماذا عن الفن والابداع في ظل الحكم الدينى الذى أرى أنه سوف يخنق الإبداع من كل جانب. أجابنى: قد يتوقف الإبداع قليلا، لكن الناس لا تستطيع أن تعيش بدونهم، وسوف يجدون له مخرجا مثلما وجدوا من قبل، ألم يكن الطرب والفن والشعر بل والشرب والرقص موجودا في العصر العباسى وعبر العصور الإسلامية كلها؟ وأضاف: بعد فترة التشدد المبدئية سوف يرتخى الحكم ويتصرف الحكومون، الانسان لابد أن يجد لنفسه متنفسا تحت كل حكم مهما كان، لأن طبيعته غالبية ووسائله لا تنتهى.

من هذا الرجل؟ أهو هو الذى اعتدى عليه بعض هؤلاء الذين ينتمون إلى اسم يشبه الاسم الذى يدافع عنه، ويأمل فيه هكذا: "الإسلام؟"

بدا لي وكأنى مقتنع بما قال مع أنى لم أكن كذلك تماما

بعد فترة صمت طالحت حتى شعرت بمسئولية أن أكون معه وحدي  
Tete a tete سألني فجأة:

- ولكن ماذا ترى أنت في مستقبلنا؟

دهشت للسؤال هكذا، الآن، قلت لنفسى: هل بعد كل هذا  
الاختلاف، وبعد أن صبر على كل هذا الصبر، واحترم مخاوفي، وحاول  
أن يطمئنني، ما أمكن ذلك، يسألني أنا عن مستقبلنا؟ ومع  
ذلك شعرت أنه يسألني فعلا، وأنه يريد أن يعرف رأيي تحديداً،  
وأن يستمع إليه حقيقة، وأنه لا يمتحنني أو يتفرج عليّ. قلت  
له: مرعوب والله، لو لم يحدث شيء كبير آخر

صمت وهز رأسه، وقال: كبير جداً، ربنا يستر

(هل رحل هذا الرجل بالله عليكم؟)

#### أرسل تعليقاك

[TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com](mailto:TheManAndEvolution-FORUM@arabpsynet.com)

[http://www.rakhawy.org/a\\_site/everyday/sendcomment/index.html](http://www.rakhawy.org/a_site/everyday/sendcomment/index.html)

The Man & Evolution FORUM Web Site

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/>

All Interventions: The Man & Evolution FORUM Messages

<http://fr.groups.yahoo.com/group/TheManAndEvolutionForum/messages/1>

Pr. Yahia Rakhawy Web Site

[http://www.rakhawy.org/a\\_site](http://www.rakhawy.org/a_site)